الابرشيات المارونيّة وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح (تابع)

٣ ابرشية قبرس

اول اسقف ماروني يذكره الدويهي ترأّس على ابناء طائفتنا في جزيرة قبرس هو الاسقف ايلياس الذي كان معاصرًا للمجمع المسكوني السابع عشر المعقود في فاورنسا في النصف الاول من الجيل الخامس عشر. وهذا المجمع عقده البابا اوجانيوس الرابع سنة ١٤٣١ في مدينة بال ثم بعد حين امر بتوقيف جلساته الى ان استؤنفت اعمالهُ بعد مدّة طويلة في مدينة فرّارا ثم نقل اخيرًا الاباء اجتماعاتهم الى مدينة فاورنسا حيث حضر مع الاباء الغربيين امبراطور الروم والبطريرك يوسف القسطنطيني واباء الكنيسة اليونانية لاجل عقد الانضمام والاتحاد مع الكنيسة الغربية. ووقّع كافّة الاباء الشرقيين صكّ اتحادهم مع الكنيسة الغربية ما خلا مرقس الافسسي. وكذلك اتحد مع الكنيسة المذكورة الارمن والاقباط والاحباش. وقد انهى المجمع جلساته سنة ١٤٤٣. وورد ذكر اسقف قبرس الماروني بين اسماء الذين عادوا الى شركة الكنيسة على يد البابا اوجانيوس المذكور فاتخذ بعض الكتبة ذلك حجّة على وقوع الموارنة في الهرطقة بدليل رجوع الاسقف ايلياس الى طاعة الكنيسة. وردّ حجّتهم المدافعون عن دوام اورثوذكسية الموارنة بقولهم انّ الاسقف ايلياس لم يكن هرطوقيًا وانّما كان خرج فقط عن طاعة البطريرك الماروني ولعلهُ فعل ما فعل مستندًا ادّعاءه الى احد قرارات المجمع المسكوني الثالث الافسسي (٤٣١). على انهُ لم يحصل على شيء اذ انّ ابرشيّة قبرس لبثت في طائفتنا خاضعة للسيد البطريرك الانطاكي كما قرّر بعدئذ المجمع الاقليمي اللبناني وكما هي باقية الى هذا اليوم (راجع تاريخ الطائفة المارونية للدويهي ٣٩٢–٣٩٩). الّا انّ لمتروبوليت قبرس عند الروم امتيازات تشعر بما نالهُ من المجمع الافسسي لادارة ابرشيته

ولنعد الان الى اساقفة طائفتنا في هذه الجزيرة. فنكتفي بسرد اسماء الذين ذكرهم العلّامة الدويهي في تاريخهِ بعد الاسقف ايلياس الى أن سُقّف هو على هذه الجزيرة قبل انتخابهِ بطريركًا

(الاسقف الثاني) الذي خلف الياس السابق ذكره في قبرس يدعى يوسف وكان من الكيرفانه وتاريخ وفاته سنة ١٥٠٧ (تاريخ الدويهي ص ١٤٥)

(الثالث) هو جبرائيل بن بطرس المعروف بابن القلاعي ولد في مزرعة غورية بارض لحفد من بلاد جبيل ودرس مبادئ العربيَّة والسريانيَّة على كاهن يدعى ايليوري ابرهيم بن دريع واشتهر بالزجليَّات . ثم زهد في العالم وشخص الى القدس فدخل الرهبانيَّة الفرنسكانيَّة وسافر الى رومية مع الرهبان سنة ١٤٧١ وهناك لبس الاسكيم مع رفيق لهُ ماروني اسمهُ يوحنا فاكملا دروسهما في اعظم مدارس هذه المدينة . وفي سنة ١٤٩٣ عاد القس جبرايل الى لبنان . وفي سنة ١٤٩٦ تعيَّن كاهناً لطائفة اللاتين في اقفسية قبرس (الشاهر) وفي سنة ١٥٠٧ سيم اسقفاً على الطائفة المارونية في قبرس خلفاً للاسقف يوسف المتوفى فاقام اولًا في المدينة في دير القديسين نوهرا وانطونيوس كرسي الموارنة . ثم انتقل الى دير القديس جرجس طالا وساس رعيتهُ احسن سياسة ومات في سنة ١٥١٦ وقد جدَّ وجاهد كثيراً في ايامهِ مناضلةً عن التعاليم الكاثوليكية ولهُ ما يخف على ٥٠٠ رسالة او زجليَّة انشاها في ثلاث سنين حين رجوعهِ الى لبنان قرَّر فيها التقاليد التي سمعها وعرفها بخصوص تاريخ طائفتهِ ووجَّهها الى السيد البطريرك شمعون حين ارتقائهِ الى الكرسي البطريركي بعد وفاة عمّه البطريرك بطرس بن حسَّان الحدثي . ولهُ ايضاً مؤلفات عديدة جليلة اوردها المؤرخ البطريرك الدويهي في تاريخ الطائفة (راجع ص ١٤٠ و ١٤٣ و ١٤٥ و ١٥٣ و ١٥٤) لم يُطبع حتَّى الان شيءٌ منها

(الرابع) الاسقف مارون خلف ابن القلاعي (الدويهي ص ١٥٤)

(الخامس) مرقس بن انطون من البيطوميني كان راهباً سيم اسقفاً على اقفسية قبرس سنة ١٥٥٢ واعتنى كثيراً في بناء البيع ونسخ الكتب وجعل اقامتهُ في قرية مطوشي (الدويهي ص ١٦٦) . وقد ذكر العلَّامة الدويهي هنا اسقفاً آخر مارونيًّا يدعوه فرنسيسكو كان اسقفاً على اقفوسية والظاهر انهُ كان على الطقس اللاتيني (راجع ص ١٦٩)

(السادس) يذكره الدويهي (ص ١٧١) في تاريخ سنة ١٥٦٧ فقال انَّ البطريرك مخائيل الرزي ارسل اسقفاً يدعى يوليوس الى جزيرة قبرس ليزور فيها الطائفة ولا نعلم أهو احد اساقفتها

(السابع) المطران يوسف كانت وفاتهُ سنة ١٥٨٨ (تاريخ الدويهي ص ١٨١)

(الثامن) المطران يوحنا بن اسكيلا من الكيزفانه سيم مطرانًا على اقفصية سنة ١٥٨٨ وتوفي سنة ١٥٩٩ (الدويهي ص ١٨١ و ١٨٣)

اربعة اساقفة قبرس من تلامذة المدرسة المارونيَّة (نقلًا عن المجموعة الرومانية)

(التاسع) موسى العنيسي من العاقورة . كان من التلاميذ الاولين في مدرسة المارنة في رومية وسيم اسقفًا سنة ١٥٩٩ تجد اسمهُ ورسمهُ في المجموعة التي تكلمنا عنها في سلسلة اساقفة دمشق المطبوعة في رومية سنة ١٦٨٥

(العاشر) جرجس مارون من اهدن . كانت سيامتهُ اسقفاً على افقسية سنة ٦١٤ (الدويهي ص ١٩٣)

(الحادي عشر) بطرس ضومط هو من تلامذة مدرسة الموارنة في رومية ورد رسمهُ في المجموعة المارونيَّة السابق ذكرها ولم نجد تاريخهُ

(الثاني عشر) سركيس الجبري من اهدن قد ذكرنا اسمهُ في سلسلة اساقفة دمشق اذ رأينا انهُ سيم اسقفاً على هذه المدينة الاخيرة سنة ١٦٥٨ ثم انتقل الى كرسي قبرس وبعد ذلك سافر الى فرنسة حيث توفي في مرسيلية سنة ١٦٦٨ (الدويهي ص ٢٣٢ و ٢٤١) هؤلاء الاساقفة تولوا رعاية قبرس قبل العلَّامة البطريرك الدويهي

(الثالث عشر) اسطفان الدويهي من اهدن ولد في اهدن نحو سنة ١٦٢٧ ابوه اسمهُ مخائيل وامهُ مريم وكلاهما من عائلة الدويهي وفي سنة ١٦٤١ ارسلهُ مواطنهُ البطريرك جرجس عميرة الى مدرسة رومية حيث تلقَّى اللغات والعلوم فبرع فيها متساميًا على جميع اقرانهِ وفي ٣ نيسان سنة ١٦٥٤ عاد الى لبنان حيث سيم قسًّا وباشر التعليم والانذار ثم ارسلهُ البطريرك المذكور الى حلب مع المنتخب حديثاً اسقفاً ثم بطريركاً على السريان الكاثوليك المسمَّى اغناطيوس اندراوس . وكان رفيقهُ في مدرسة الموارنة في رومية (ويوجد اسم ورسم هذا البطريرك في مجموعة تلامذة مدرستنا السابق ذكرها) فاقام مساعداً لهُ مدَّة خمس سنين ثم استدعاه الى لبنان البطريرك جرجس السبعلي وسامهُ في دير قنوبين اسقفاً على جزيرة قبرس وذلك سنة ١٦٦٨ فسافر الى الجزيرة المذكورة وزار كافَّة رعيتها متفقداً جميع الشؤون وعاد الى لبنان فوصل دير قنوبين على اثر وفاة البطريرك جرجس اللار ذكره فانتخبهُ الاساقفة بطريركاً في ٢٠ ايَّار سنة ١٦٧٠ وقد طال عهده في البطريركية الى ٣ ايار سنة ١٧٠٤ اي مدَّة اربع وثلاثين سنة . وقد اشتهر بالتأليف فمن تركتهِ العلميَّة تاريخ الطائفة المارونيَّة وسلسلة بطاركتها ومنارة الاقداس وشرح التكريسات والشرطونيَّة وكل هذه التآليف طبعت بعناية الاستاذ رشيد افندي الشرتوني ولهُ ايضاً تاريخ الازمنة لم يزل خطًّا وتآليف تاريخيَّة وجدليَّة خلافها عديدة وهو اول من بدأ في ترتيب السجلات البطريركية وتهذيب الكتب الطقسيَّة وترتيب الطقوس واعتنى بتهذيب الاكليروس . وقد قاسى كثيراً من المحن والمعاكسات حتى اضطرَّ مراراً لمبارحة كرسيه وقد استقرَّ مدةً في جبل لبنان

احدى قرى العرقوب. وبالاختصار فانَّ هذا البطريرك من افراد مشاهير الطائفة العظام ومن كبار رجال التاريخ في الشرق رغماً عمَّا حواه تاريخهُ من الروايات والاخبار القليلة التي يتقضها التاريخ العام وفي عهد بطريركيته أُنشئت الرهبانية المارونية على يد ثلاثة من الشبَّان الحلبيين جبرايل حوَّا وعبدالله قرأاي ويوسف البتن وقد اتخذت اولًا اسم الرهبانية المارونية الحلبية ثم أُضيف على اسمها بعدئذٍ كلمة اللبنانيَّة نسبة لوجودها في لبنان وهي التي فيما بعد انقسمت الى فرعين مستقلين احدهما حلبيّ والاخر لبناني او بلدي. واما الاساقفة اللذان ذكرهما الدويهي على قبرس بعد حيرورته بطريركاً فهما:

(الرابع عشر لوقا القبرسي) من تلاميذ رومية اسمهُ ورسمهُ في المجموعة المذكورة آنفاً . سامهُ البطريرك الدويهي خلفاً لهُ على قبرس في سنة ١٦٧١ وقد سكن الجزيرة

(الخامس عشر) بطرس مخلوف من غوسطا . سامهُ البطريرك الدويهي اسقفاً على قبرس في ٥ تموز سنة ١٦٧٤ . وما يلي من الاساقفة فهم متأخرون عن ايام البطريرك الدويهي

(السادس عشر) جبرايل توما حوَّا ولد في حلب في ٢٨ ايلول سنة ١٦٦٨ ثم حضر الى لبنان هو وعبدالله قرأاي ويوسف البتن في سنة ١٦٩٣ قاصداً انشاء رهبنة قانونية وسيم كاهناً سنة ١٦٩٥ واقامهُ الرهبان رئيساً عليهم في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ وذكرًا لهذا التاريخ اتخذت الرهبانية هذا النهار ميعاداً لانتخاباتها العموميَّة كل ثلاث سنوات . وبقي في هذه الرئاسة حتى ١٤ اذار سنة ١٧٠٠ وقد وقع بعد ذلك التاريخ اختلافات بينهُ وبين ارفاقه الرهبان، ثم سافر الى رومية ووكلهُ قداسة الحبر الاعظم بمهمَّة في بلاد الحبش نجح فيها فكافأه بان اعطاه دير القديسين مرقس ومرشلينوس في رومية وقد جرت في ذلك مخابرات طويلة يخرج عن موضوعنا امر متابعتها هنا . وسامهُ البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٢٣ اسقفاً على قبرس . وعاد الى رومية حيث بقي طول حياتهِ وتوفي سنة ١٧٥٢ ولكنهُ كان قد استقال من ابرشيتهِ ويظهر انَّ تاريخ استقالتهِ يسبق سنة ١٧٣٦ لاننا نرى في جلسات المجمع اسم « طوبيا مطران قبرس »

(السابع عشر) طوبيا الحازن هو الشيخ طليع ثاني انجال الشيخ ابي كنعان

قيس الحازن . كان راهباً في الرهبنة الحلبية اللبنانية قبل قسمتها . سامهُ ابن عمهِ البطريرك يوسف ضرغام اسقفاً على بانياس سنة ١٧٣٢ ثم بعد استقالة جبرايل حوّا نقلهُ الى ابرشية قبرس وقد وقّع اعمال المجمع اللبناني بهذه الصفة وكان من اكبر انصار السمعاني في اتمام اعمال المجمع . وقد ذكرنا في كلامنا عن سمعان عواد في سلسلة دمشق . ما اجراه المطران طوبيا بعد وفاة البطريرك يوسف المشار اليهِ . ولمّا صدرت اوامر الكرسي الرسولي بتعيين البطريرك سمعان خضع المطران طوبيا واطاع بطريركهُ بكل امانة وقد نقلهُ هذا الى ابرشية طرابلس واتخذه نائباً بطريركياً كما يستدلّ من قرار المجمع الذي نُشرت اعمالهُ في المشرق مؤخرًا (ص ٧٠٧) . وبعد وفاة البطريرك سمعان سنة ١٧٥٦ انتخب طوبيا الحازن بطريركاً في ٢٨ شباط سنة ١٧٥٦ وتوفّي في ١٦ ايار سنة ١٧٦٦ وقد بنى ديرًا في بعاتة كنعان لم يزل بايدي ذويه الى يومنا هذا

(الثامن عشر) فيلبوس الجبّل الاول هو فرح بن الياس الجبّل . سامهُ عمهُ اسقف طرابلس كاهناً واوصى لهُ باملاكه ليبني فيها ديرًا في شويا . وسامهُ البطريرك يعقوب عواد في ٦ تموز سنة ١٧٢٦ اسقفاً على جبيل وتوقيعهُ في المجمع اللبناني « فيلبوس مطران جبيل » ثم بعد انتقال البطريرك طوبيا الى ابرشية طرابلس خلفهُ على ابرشية قبرس وقد تنازل عنها اختيارًا سنة ١٧٦٨ لابن اخيه الاتي ذكره وتوفّي في ١٧ تموز سنة ١٧٧٤ وكان قد بدأ في تأسيس دير شويا منذ سنة ١٧٤٤ وهو الى يومنا هذا في يد ذويه ودُفن في كنيسة دير شويا

(التاسع عشر) الياس الجبّل . هو بشير بن مطر شقيق المطران فيلبوس الاول ولد في ١٣ نيسان سنة ١٧٢٤ سيم كاهناً من يد عمهِ في ٢٥ نيسان سنة ١٧٥٤ ودعي الياس وفي سنة ١٧٦٨ سامهُ البطريرك يوسف اسطفان اسقفاً خلفاً لعمهِ المستقيل السالف ذكره فلبث اسقفاً لقبرس حتى وفاتهِ الواقعة في ٦ ايلول سنة ١٧٧٩ ودفن في كنيسة دير شويا قرب اخيهِ الخوري الياس

(العشرون) فيلبوس الجبّل الثاني هو دانيال بن نصّار الجبيل ولد في ٣٠ تموز سنة ١٧٤٦ سيم كاهناً من يد عمهِ المطران الياس وجُعل وكيلاً على الابرشية ولبث في الوكالة حتى سنة ١٧٨٦ اذ سامهُ البطريرك يوسف اسطفان اسقفاً على قبرس باسم فيلبوس . وفي ١٢ حزيران سنة ١٧٩٥ ارتقى الى المنصب البطريركي خلفاً للبطريرك

مخائيل فاضل وثبّت البابا بيوس السادس انتخابهُ في ٢٧ حزيران سنة ١٧٩٦ لكنهُ توفّي في ١٢ نيسان سنة ١٧٩٦ في دير بكركي قبل ان يبلغهُ تثبيت الكرسي الرسولي

(الحادي والعشرون) عبدالله بابيل : الشيخ غصيبه انطونيوس بابيل ولد في بكفيا سنة ١٧٦٠ ودخل الرهبانية البلديّة سنة ١٧٧٨ ودعي باسم لويس وسيم كاهناً سنة ١٧٨٨ ثم سامهُ البطريرك يوسف التيان على قبرس سنة ١٧٩٨ ودعي باسم عبدالله وقد اتخذ لهُ قرنة شهوان مقرًّا حيث باشر بناء الكرسي الاسقفي سنة ١٨٢٢ وتوفي في اول اذار سنة ١٨٤٤

(الثاني والعشرون) يوسف جعجع . ولد في بشراي في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٠٨ وسيم كاهناً في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٣٣ ثم قضى مدةً طويلةً في مدينة دمشق وكيلاً اسقفيًا وسامهُ البطريرك يوسف حبيش في ٨ كانون الاول سنة ١٨٤٤ اسقفاً على ابرشية قبرس فادار شؤونها مدة ٤٨ سنة بكل همة ونشاط وقد تعيَّن مدة طويلة زائرًا رسوليًا للرهبنات المارونية . ومن اعمالهِ انهُ اكمل بناء الكرسي الذي كان باشره سلفهُ . وتوفّي في ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٨٢

(الثالث والعشرون) يوسف الزغبي . هو داود الزغبي ولد في قرية قرنة شهوان في اوائل اب سنة ١٨٣٨ سامهُ كاهناً البطريرك يوحنا الحاج اذ كان مطرانًا ودعاه باسم يوسف وذلك في دير سيدة الحقلة . وقد تولى التدريس في دير القلعة عند الرهبان الانطونيانيين . ثم في مدرسة المتين خاصة الرهبان البلديين وفي سنة ١٨٧٣ ارسلهُ المطران يوسف الدبس هو والخوري لويس زوين الى فرنسة لاجل مزيد التضلع في العلوم الاكليريكية العالية والوقوف على كيفية تنسيق المدارس الكبرى ولاجل استهام الجمعيات الفرنسويَّة لمساعدته على بناء مدرسة الحكمة التي فتحت ابوابها للطلبة سنة ١٨٧٥ اما المترجم لهُ فانهُ لم يلبث ان عدل عن المهمَّة التي أُرسل لاجلها وعكف على الدرس وطلب العلوم الفلسفية واللاهوتية في ليل وفي بلجيكة وانكلترَّة حتى سنة ١٨٨٣ حيث انتُخب اسقفاً لابرشية قبرس بعد وفاة المطران يوسف جعجع فاستدعاه البطريرك بولس مسعد من اوربَّة فحضر وذهب الى الديمان حيث سامهُ البطريرك المذكور اسقفاً وذلك في ٥ اب سنة ١٨٨٣ فباشر بهمَّة لا تعرف الملل ببناء المدرسة المعروفة باللبنانية في جانب الكرسي الاسقفي في قرنة شهوان وبعد سنتين فتحت ابوابها للطلبة

فاقبل عليها هؤلاء من كل الجهات . وقد اكمل بناء كنيسة وكرسي فخيم للغاية ولم يعرف الراحة مدة سبع سنوات ونصف فقضاها في ادارة الابرشية وزار جزيرة قبرس مرتين ورمم فيها الكنائس وبنى في الشاهر داراً للنائب الاسقفي كما وانه ملأ ابرشيته اللبنانية كنائس ومدارس ابتدائية . وقد كان مسموع الكلمة كثير الاعتبار عند اولياء الامور في قبرس وفي لبنان وسافر في اثناء اسقفيته الى رومية في عداد الوفد الذاهب لتهنئة لاون الثالث عشر ببوبيله الكهنوتي سنة ١٨٨٧—١٨٨٨ ولقي هناك كل حفاوة والتفات . واكرمته دولة فرنسة بوسام جوقة الشرف . وكانت وفاته بغتة في كرسيه في قرنة شهوان نهار الاربعا في ١٨ كانون الاول سنة ١٨٩٠

(الرابع والعشرون) الاسقف الحالي نعمة الله ساران . والده الياس تنولا ابي ساران والدته هدلا ريشا البستاني ولد في دير القمر سنة ١٨٤٥ نال في سنة ١٨٦١ من سيادة المطران بطرس البستاني ان يرسله لاحدى المدارس البطريركية ليتخرج بآداب الكهنوت فارسله الى عين ورقة حيث قضى ثماني سنوات اكتسب فيها ما تلقيه هذه المدرسة من العلوم والمعارف وفي ٩ شباط سنة ١٨٧٠ سامه المطران يوسف المريض كاهناً . فعاد الى اسقفه المطران بطرس ولما اراد هذا توليته نيابة ابرشيته العامة رفض وجاء دير الكريم في كسروان حيث انتظم في سلك جمعية المرسلين اللبنانيين في ١ كانون الثاني سنة ١٨٧١ ولبث فيها ٢١ سنة ونصف اشتهر فيها بغيرته وتقواه وفي ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ سامه البطريرك يوحنا الحاج اسقفاً على ابرشية قبرس خلفاً للمطران يوسف الزغبي . وفي السنة التالية حضر المجمع القرباني المنعقد في القدس الشريف وسافر لرومية حيث لقي كل حفاوة . وقد زار جزيرة قبرس مرتين وهو شديد الغيرة على اصلاح حال الطائفة هناك . واما المدرسة فانه ساعٍ بكل نشاط في نجاحها لتبقى ثابتة في السير الحسن الذي انتهجته منذ ايام مؤسسها الكثير المبرات . وقد نال من تعطفات مولانا السلطان الاعظم الوسام المجيدي الثاني العالي الشان اطال الله ايام رئاسته